والتفصيلي لهذا النضال داخل الأرض المحتلة. إنه لأمر طبيعي جداً، أن تكون مهمة توجيه النضال، ورسم تكتيكاته، هي مهمة تقع على عاتق هذا التنظيم أو ذاك داخل الأرض المحتلة. فهذا واجبه وهذا دوره الرئيسي. من هذا المنطلق، أريد أن أقول انه لا معنى للقول ان التنظيم في الداخل يعمل منفرداً، وكأن ذلك يشكل تهمة، أو نقصاً في العمل الوطني. وعندما أقول «منفرداً»، فلا أقصد بذلك أنه ينتهج سياسة عامة تتعارض مع سياسة التنظيم في الخارج، بل أقصد بأنه يمتلك الحرية، كل الحرية، في أن يرسم تكتيكاته ومهام نضاله اليومية في اطار السياسة العامة التي توحد التنظيم وعمله على الصعيد الفلسطيني ككل.

هذا هو الأمر الأول الذي رغبت في الاشارة اليه. أما الأمر الثاني فهو أن المشكلات التي تواجه العلاقات بين القوى الوطنية الفلسطينية داخل المناطق المحتلة، بعضها موضوعي، وبعضها تنبغي معالجته بمساعدة واسهام من قبل التنظيمات المتواجدة في الخارج، ومن قبل قيادة المنظمة. بمعنى آخر، ما هو موضوعي، سواء ما كان يتمثل في التباينات الفكرية أو السياسية، أو اختلاف نسبة القوى في هذا الموقع أو ذاك في الداخل عن نسبة القوى ذاتها في الخارج، ذلك شيء، والصراع الذي ينطلق من اعتبارات ذاتية محضة وضيقة شيء آخر. وهو ما ينبغي لمنظمة التحرير ولكل القوى الوطنية الفلسطينية أن تتضامن في الخارج من أجل المساهمة في تضييق رقعته. وهنا لا أعفي أحداً من هذه المسؤولية على الاطلاق.

وثمة نقطة ثالثة أود الاشارة اليها. ان الموقف من الجبهة الوطنية الفلسطينية في الداخل، كان ينطلق من المنطلق نفسه الذي المحت إليه. هل نريد جبهة وطنية تقود وتوجه مجموع النضال الوطني في المناطق المحتلة، تأخذ بعين الاعتبار ظروفها، أوضاعها، استعداد الجماهير، وضع العدو، نسبة القوى الراهنة وكيفية تطويرها، أم نريد جبهة وطنية، تكون مجرد أداة تنفيذية للتعليمات الواردة من الخارج؟ في اعتقادي، انه أمر غير مبرر وغير مشروع اطلاقاً، أن تسود لدى بعض الأوساط الوطنية الفلسطينية خشية من أن تصبح الجبهة الوطنية في الداخل مركزاً مستقلاً أو مناوئاً لمنظمة التحرير. على العكس من ذلك تماماً، فالجبهة الوطنية تضم ممثلين عن جميع القوى المتواجدة في مختلف تجمعات شعبنا الفلسطيني، كمنظمات وكشخصيات وطنية مستقلة. والجبهة الوطنية بعد العام ١٩٧٣، وعلى امتداد السنوات التي عملت فيها بشكل منتظم، كانت تشكل القوة الرئيسية التي رفعت لواء منظمة التحرير وأكدت على أن مقياس الوطنية في المناطق المحتلة، هو الاعتراف بالمنظمة كممثل شرعي وحيد لمجموع الشعب الفلسطيني. وأولئك الذين كانوا خارج الجبهة الوطنية أو بعضهم على الأقل، هم الذين كانوا يحاولون أن يفتعلوا مراكز قيادية بديلة أو منافسة للمنظمة. ومن المفارقات أن هؤلاء هم الذين يحرص البعض على استبقاء العلاقات قائمة معهم، بدعوى أنه في غيابهم، لا يمكن أن تكون الجبهة الوطنية شاملة في تمثيلها لمختلف تجمعاتنا الفلسطينية.

ليست المشكلة، في تقديري، في أن هذا التنظيم يسيطر أو لا يسيطر على الجبهة الوطنية. فيوم كانت الجبهة قائمة، لم يكن لأي تنظيم الأغلبية العددية داخلها، على